[173] وعليه فإنّ المدير والمدبّر لهذا الكون هو ذاته المقدّسة فقط . وفي ذيل الآية توجد قضيّة يمكن أن تكون دليلا على التوحيد في مالكيته وحاكميته وتدبيره حيث تقول : (هُوَ الأَوّلُ والآخِرُ وَالظاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيء عَليمٌ) . في هذه الآية بيان لخمس صفات من صفاته المقدّسة وتدلّ بمجموعها على أنّ ذاته لا نهاية لها ، فهو أوّل كلّ شيء ، وآخر كلّ شيء ، وهو الموجود في الظاهر والباطن ، وله الحضور العلمي في كلّ مكان ، وإنّ مثل هذا الموجد لا يتصوّر أنْ يكون له ثان ، فلو كان الإله الثاني موجوداً فإنّه يعني أنّ الإثنين محدودان وذلك لإنتهاء كلّ واحد عندما يصل إلى الآخر . ويبدأ الثاني . إذن عدم محدوديته دليل على وحدانيته ، يقول الفخر الرازي في تفسيره : إستدلّ الكثير من العلماء على إثبات وحدانيته بعبارة : (هو الأوّل)(1). وقد كثر الكلام حول مفهوم (الأوّل والآخر والظاهر والباطن) وستأتي لاحقاً أبحاث الصفات الثبوتية بإذن ا ، وينبغي أن نذكر هنا هذه النقطة وهي : أنّ الأوّل في الموجودات المحدودة لا يمكن أن يكون آخراً وما كان آخراً لا يكون أوّلا ، كما أنّ الوجود الظاهر لا يكون باطناً ، والوجود الباطن لا يكون ظاهراً ، وعندما يكون الحديث عن اللامحدود فإنّ هذه المفاهم تكون مجتمعة فيه . * * * الآية الثالثة والأخيرة التي نبحث فيها تتحدّث عن لسان يوسف ((عليه السلام)) عندما فسّر للسجينين معه حلميهما بعد أن طلبا التفسير منه وتشير إلى أنّ يوسف عرج من كلامه عن الحلم وتفسيره إلى البحث عن التوحيد الذي

---

1 ـ تفسير الفخر الرازي : ج29 ص213 (وجاء هذا المضمون في تفسير روح البيان ج9 ، ص347 أيضاً) .